

الإسلام دين الوحدة

د. فوزي محمد فوزي جعفر

المقيدة الإسلامية هي المثال الواحد الذي عرفته الإنسانية، ولا تقتصر مهمتها على حقل دون حقل، ولا على اتجاه دون اتجاه. قال تعالى: «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (١).

أي هذه سلتكم وشريعتكم سنة وشرعية واحدة فاعبدوا الله وحده لا شريك له قال تعالى: «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم». وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون (٢).

وأمر الله رسوله — محمد ﷺ — أن يقول لهُؤُلاءِ المشركين الذين عبدوا غير الله من الأصنام والأنداد والملائكة والأنبياء والصالحين أنهم لا يملكون كفف الضر عنكم ولا يستطيعون تحويل ذلك إلى غيركم والذي يقتدر على ذلك هو الله وحده لا شريك له الذي له الخلق والأمر.

قال تعالى: «قل أدهوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كفف الضر عنكم ولا تحويل». أولئك الذين يذهبون ينتفون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محظورا، (٣).

(١) الآية ٩٢ سورة الأنبياء.

(٢) الآية ٥١ — ٥٢ سورة المؤمنون.

(٣) سورة الإسراء الآية ٥٦، ٥٧.

(٩ — حولية أصول الدين — ج ٧)

فهذه للعبادات عبيده كما أنكم عبيده فلماذا تعبدونهم من دونه وأنتم
وم عبيده ، فيجب أن تعبدوه وتوحدوه وتخافوه سبحانه قال تعالى :
فلا تخافوهم وخافون إني كنتم مؤمنين (١) وقال : فلا تغشوا الناس
والخشون (٢) لأنه — سبحانه — كافيك وأحصركم عليهم قال تعالى :
« أليس الله بكاف عبده ويخوفوك بالذين من دونه ومن يضلل الله فإله
من هاد ومن يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام . وإن
سألتم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل لفرأيتم ما قدعون من
دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل
هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون » (٣) .

هذا يتضح أن المشركين كانوا يعترفون أن الله عز وجل هو الخالق
للأشياء كلها ومع هذا يعبدون معه غيره بما لا يملك لهم ضررا ولا نفعا .

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنها قال : « كنت
خلف النبي ﷺ يوما فقال لي : يا غلام إني أعلمك كلمات : أحفظ الله
ي حفظك . أحفظ الله يمدك بجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت
فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك
إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء
لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك رفعت الأقلام وجفت
الصحف ، رواه الترمذي وقال حديث صحيح .

كما قال تعالى : « وإلى عاد أعمام هودا قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم
من إله غيره إن أنتم إلا مفترون ، يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرة

(١) بعض آية ٤٤ سورة المائدة .

(٢) سورة الزمر الآية ٣٦ — ٣٨

إلا على الذي فطرني أفلاك تلقون ، ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه
يرسل السماء عليكم مدرارا ويزككم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ،
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتباركي آلحتنا من قولك وما نحن لك
بمؤمنين ، إن نقول إلا اعتراك بعض آلحتنا بسوء قال إن أشهد الله
وأشهدوا أني بريء مما تشركون ، من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
إن توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذة بناصيتها إن ربي
على صراط مستقيم (١) .

وفي هذا دلالة قاطعة على صدق ما جاء به هود عليه السلام وحجة
بالبينة هل بطلان ما هم عليه من عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر وفيها
بيان واضح على أن الذي يستحق إخلاص العبادة الله وحده لا شريك له
الذي بيده الملك وله التصرف وما في . إلا تحت ملكه وقهره وسلطانه
فلا إله إلا هو ولا رب سواه .

حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال : « من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل
على الله ، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليستكن بما في يده الله هو
أوفى منه بما في يديه ، ومن أحب أن يكون أنكرم الناس فليتق الله
هو وجل » ،

وقال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل : « ومن أظلم ممن أولاد أن
يخلق مثل خلق فليخلق ذرة أو حبة (٢) »

ونزه - سبحانه - نفسه عن الولد وعن الشريك وأخبر أنه خالق

(١) الآية ٥٠ - ٥٩ سورة هود ،

(٢) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣٩١

كل شيء. وقدره تقديرًا فقال تعالى : « الذي له ملك السموات والأرض ولم ينشأ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرًا (١) »
وقال تعالى : « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من قبله وكبره تكبيرًا (٢) ».

يحكي أن ملحدًا كفرًا بالله تعالى ، جاء إلى أحد ولادة المسلمين ، طالبًا منه أن يحضر إليه من شاء من علماء المسلمين ، لينظره ، ويبرهن له أن لا إله في الوجود .

فلم يجد الأمير بدا من أن يرسل إلى أجل علماء بلده ، لمخوض هذه المناظرة الخطيرة ، فأرسل إليه الخضر ، ولما استقر به المجلس ، وصرى الموضوع الذي دعي لأجله ، خطر على باله أن الجدال قد يطول أمره ، وأراد بذلك أن يفهم الخصم ، ويثبته على نفسه بالحق ، من طريق غير مباشر ، فقال أيها الأمير ، أنا مستند لهذه المناظرة ، غير أن لي حاجة ، أقضيها في دقائق ، ثم أعود إليكم مرهما ، فأذنوا له بذلك ، فأذن له الأمير ، فأنطلق إلى حاجته ، وجلس الملحد ينتظر عودة العالم الجليل .

تأخر العالم ولم يعد في الوقت المظنون ، وتأخر وطال تأخره ، فاهرب الملحد الخبيث في نشوة ظفر ، وقال : أرأيت أيها الأمير ، إلى هذا العالم ، إنه هرب من المناظرة لمعجزة إفساء ذلك الأمير وأحزونه .

وبينما هما في ذلك ، إذ حضر العالم الفاضل الجليل وابتدأهما بالاعتذار فقال : لقد تأخرتكما لسبب قاهر ، فاصمعا عذري ، وأعذروني فيه ، إن حاجتي هي في الطرف الآخر من البلد - وكان يقسم البلد نهر يمر فيها -

(١) الآية ٢ سورة الفرقان

(٢) الآية ١١١ سورة الإسراء

فرايت زورقا ، فذهبت فيه مسرعا ، وعذبت فلم أجد زورقا ، فانتظرت وانتظرت طويلا ، فلم أشعر إلا وقد ظهرت على وجه الماء ألواح من الخشب جاءت من هنا وهناك ، واجتمع بعضها إلى بعض ، وظهرت مطرقة ، وتطايرت مسامير ، فتحركت المطرقة وسمرت المسامير ، فتهيات أمامي في لحظات زورق ، فركبت فيه وحضرت . فضحك الملحد مله فيه ، وقال : أيها الأمير ، أرايت إلى هذا اللاحق المجنون ، يزعم ما يزعم وتترلف ويهذي !

فأبهرني العالم الفاضل الحكيم قائلا : إذا كان من الحق والحديد ، أن يدهي الإنسان حصول زورق صغير ، ويركب من ألواح خشبية ومسامير ، أفليس من الحق والجنون أن يقول إنسان : إن هذا المكون بما فيه من سماء وأرض وإنسان وحيوان . ومجانب وخرائب ، ودقة صنم وأطراف نظام ، إنما وجد نفسه ، بلا عائق موجد ؟ فالحكم الملحد وهيت ، وسقط في يده ، وخرج مذهوما مدحورا وفرح الأمير بهذا التدمير ، وشكر العالم برأى عليه (١) .

الله خالق كل شيء

وفي هذا المعنى قلت :

قالوا : الطليعة أوجدت هذا الوري

قلت : الطليعة من تراه براها

هل للطليعة من هدى تسمى ؟

تسطر القول رشادها وحداها

الشمس تهرى في السماء مضيئة

بجها الأنام يفتها وسناها

(١) الإيمان بالله سلسلة العقائد ١ بقلم الأستاذ أحمد عز الدين البيانوني

هذه النجوم تسير في أوج السما
 ينظرونها المشهود في مجراها
 هذى الوجوه تيمس في ألوانها
 وتبني المقول ، تقول : ما أوجها ؟
 على الفراكة تختلي من تربها
 تسق بقاء ، ما اختلاف جناها ؟
 إن ذلك منها المر عفت مرارة
 أو ذلك حلو ، خلف ما أحلاها ؟
 هذى الفيور تصور في آفائها
 صداحه تسمى وراء خذاها
 هذى الخلاق تهنى في سعيها
 من ذا حياها رشدها وحداها ؟
 هذى الحياة وكل شيء شاعدا
 أنت الإله بطلفه أنشأها ؟
 هذى النفوس تصيح من أحمالها
 أنت الإله هو الذي سواها
 هذا الوجود يدل أن الله من
 خلف المقول ، فكأن له أواها
 خلق الوجود فكل شيء منحه
 وهو الممد ، فلا تمار سفاها
 رفع السماء بنير أعينه ترى
 يمسى للوجود من السما ويراهها
 سبحان الذي لا يستأثر شأه
 من خالق منح السماء علاها

أرعى الجبال وبث في الأرضين، من كل النورى حتى استويت ودجأها

وذكر — سبحانه — من الآيات ما جعلها دليلاً على أنه الفاعل المختار الذى بقدرته فاوت بين الأشياء قال تعالى: « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل بهرى لأجل مسمى يذير الأمر يفصل الآيات لعلمكم ببقاء ربكم أوتقون .

وهو الذى مد الأرض وجعل فيها روائى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفي الأرض قطع متجارات وحنات من أعصاب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (١) .

ونظر أهرابي في السماء والأرض نظرة ملأت قلبه إذعانا وإيمانا فقال الماء يدل على التدبير ، وأثر الأقدام على المسير ، أفساء ذا أبراج ، وأرض ذات لحاج ألا تدلان على العظيم الخبير ؟

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل : أنا خير الشركاء من عمل لى هملاً أشرك فيه فبرى فأنامته برى وهو الذى أشرك (٢)

فرد الأشياء لله وحده — لا شريك له ورد في حديث عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ولا يزال الناس يتساءلون

(١) سورة الرعد الآية ٢ - ٤

(٢) مستند الإمام أحمد ج ٢ ص ٤٣٥

حتى يقال هذا : خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله (١) .

وفي حديث آخر : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستخذه بالله وليته » (٢) .

يرشدنا النبي ﷺ في هذه الحالة أن نقطع الوسوسة ، ونضع الحواطر بالإعراض عنها ، لأن عقولنا القاصرة التي تعجز عن إدراك حقيقة نفسها تعجز من باب أولى عن إدراك حقيقة ذات الله تبارك وتعالى .

فالإحساس والشعور هبة من الله تعالى : « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٣) .

والعبادة لا تنبض إلا له وحده لا شريك فإنه له مالك كل شيء ومحالقه قال تعالى : « وقال الله لا تتطعوا إلهين إثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون . وله ما في السموات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمه فإن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون . ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون . ليكفروا بما آتيناكم فمنتموا فسوف تعلمون » (٤) .

وكاشف الضر والقادر على إزالته قال تعالى : « وإذا مسكم الضر في

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) الآية ٣٠ سورة الروم .

(٤) سورة النحل الآية ٥١ - ٥٥ .

البحر ضل من تدهون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أصرضتم وكان الإنسان
كفوراً (١) .

روى أن عكرمة بن أبي جهل لما ذهب فاراً من رسول الله ﷺ حين فتح
مكة فذهب هارباً فركب في البحر ليدخل الحبشة فجاءتهم ريح عاصف فقال
للقوم بعضهم لبعض إنه لا يقى عنكم إلا أن تدعوا الله وحده فقال عكرمة
في نفسه والله إن كان لا يشفع في البحر غيره فإنه لا يشفع في البر غيره
اللهم حل عهدي من أخرجني منه لأذهبن فلاذهبن يدي في يد محمد فلاجدنه
رءوفاً رحيماً ، فخرجوا من البحر فرجع إلى رسول الله ﷺ فأسلم
وحسن إسلامه رضي الله عنه وأرضاه (٢) .

وحكم سبحانه بتكفير فرق النصارى من الملكية واليسوعية
والنسطورية الذين قالوا بأن المسيح هو الله تعالى وابن الله وأختلفوا فيها
بينهم وكل فرقة منهم تكفر الأخرى ، وحكم — سبحانه — بتكفير اليهود
حيث قالوا عزير ابن الله قال تعالى : ولقد كفر الذين قالوا إن الله هو
المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل أعبدا الله ديني وربكم إله
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما أواة النار وما للظالمين من أنصار .
لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إلا إله إلا إله واحد وإن
لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم . ألا يتوبون إلى
الله ويستغفروه والله غفور رحيم . ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل وأمه مريم طاهرة طاهرة . يا كلان الطعام أنظر كيف نبين لهم
الآيات ثم أنظر أي يوفكون (٣) .

(١) الآية ٦٧ سورة الإسراء .

(٢) ابن كثير ٣ : ٥٠٠ .

(٣) الآيات ٨٢ — ٧٥ سورة المائدة .

نُزِهَ الخلق — سبحانه — عن قوطهم وتقديس جلوا كبيرا وثبت أن أول كلمة تطلق بها المسيح عليه السلام وهو صغير في المهد أن قال : وإني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ، ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون . وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (١) .

فلم يقل إني أنا الله ولا ابن الله بل تبرأ من ذلك وقال لهم في حال كهولته ونبوته : « أعبدوا الله ربي وربكم ، فمن يعبد مع الله غيره أوجب له النار وحرم عليه الجنة لأنه أشرك بالله وهذا من الكبائر في الصحيحين » ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا . قالوا : بل يا رسول الله ، قال الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين — وكان منكنا جالس فقال : ألا ولول الزور وشهادة الزور .

ومن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ : الدواين عند الله عز وجل ثلاثة ديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يترك الله إيمنه شيئا وديوان لا يغفره الله فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله عز وجل : « ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة » وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء الله وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا بحالة (٢) .

(١) الآيات ٣٠ — ٣٦ سورة مريم

(٢) مستد الإمام أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٢٤٠ طبعة المكتب الإسلامي

بيروت .

فإنه ليس متعددا بل هو وحده لا شريك له - إله - جميع الكائنات
وسائر الموجودات وهذا تهديد للتصاري وتوبيخ لهم وتقرير على رؤس
الأشهاد لا تخاذلهم عيسى عليه السلام وأمه إلهين من دون الله قال تعالى :
« وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَلَمْ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّبِعُونِي وَأَمْسِكُوا
دُونَهُ قَالُوا قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ
فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَتَلَمَّأُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ أَنْتَ أَتَى عَلَامَ الْغُيُوبِ .
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آجِدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
شَهِيدٌ » (١) .

فالإسلام دين الوحدة الكبرى ويظهر ذلك في كل جزء من جزئياته
كونه الكبير ، من الدرة المفردة إلى أرق طبقات الحياة المركبة . من
اجتداد الساكن إلى النبات النامي ، إلى الحيوان المتحرك إلى الإنسان الناطق
ثم بين يديه ومشيئه وبين أرضه وسماؤه ، وبين آخرته ودينه .

وهذا يصدر عن الذات الإلهية التي خلقت الحياة ، وإليها الإتيان في
كل شيء ، قال تعالى : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ ، وَلَمْ يُولَدْ ،
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » (٢)

فوحدة الإله الخالق تلقى من الكون أسباب التعارض والاختلاف
ولو كان في الوجود آلهة غيره لفسدت السموات والأرض قال تعالى :
« إِنْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ لِمَنْ يَشَاءُ » (٣)

(١) الآية ١١٦ - ١١٧ سورة المائدة

(٢) سورة الإخلاص .

(٣) الآية ٢١ ، ٢٢ سورة الأنبياء .

وقال تعالى : وما أعظم الله من ولد وما كان معه من إله إذا لمذهب كل إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة فتمتعالى عما يشركون (١) .

فلو قدر تعدد الآلهة لا نفرد كل منهم بما خلق فما كان بما كان ينظم الوجود ، والمشاهد أن الوجود منظم متسق كل من العالم العلوى والسفلى مرتبط ببعضه بعض في غاية الكمال قال تعالى : « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور (٢) » .

فتلك إرادة الله التي أوجبت السكون ، فلا وساطة بين الإرادة الموجودة والسكون المخلوق قال تعالى : « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (٣) » لأن الكل يتوجه إليه - سبحانه - في الدنيا والآخرة ، في العمل والصلاة ، في الحيا والميت قال تعالى : « تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير » الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور (٤) وقال : تسبح له السحاب السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنه كان حالياً غفوراً (٥) وقال : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٦) » فهو المهيمن على الكون وأجرامه وأفلاكه والمنظم لحركاته قال تعالى : « والشمس تجري لمستقر لها ذلك

(١) الآية ٩١ ، ٩٢ سورة الفلق منون .

(٢) بعض آية ٣ من سورة ياسين .

(٣) الآية ٨٢ سورة ياسين .

(٤) سورة تبارك الآية ٤٣ .

(٥) سورة الإسراء الآية ٤٤ .

(٦) الآية ٥٦ الزاريات .

تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه ، منازل حتى عاد كالعرجون القديم .
لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك .
يسبحون (١) .

فاظلم الظلم الشرك بالله ، وأفسد الفساد تعبدت المعبود الخير الله ، فالحق من عند الله الواحد بلا شريك ، قال تعالى : « وشرح لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعونهم إليه أن يعطوه إليه من يهدى ويهدي إليه من ينيب » (٢)

وقال سبحانه : « قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأيماط وما أوفى موسى وهارون النبيون من ربحهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » (٣)

فإنه جل جلاله واحد في ذاته واحد في صفاته ، واحد في أفعاله وتصرفاته لا رب غيره ، ولا إله سواه ، والإسلام ينظر إلى الناس على أنهم سواسية من أب واحد وأم واحدة طائفاً للتعاضد ، « كذلك لأدم من قراب » ، و « لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » ، « الناس سواسية كأسنان المشط » ، ورب عبد حبشي لو أقسم على الله لأبره ، و « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » إلى آخر الآيات والأحاديث التي تفيد أن الناس متفقون في كل شيء ، وأن الإنسان لا يفضل على الإنسان إلا بمقدار طاقته .

ولذا جاء قوله ﷺ في بيان قواعد الإسلام التي بنى عليها . . . بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله

(١) الآية ٣٨ - ٤٠ سورة ياسين

(٢) سورة الشورى الآية ١٣

(٣) الآية ١٣٦ سورة البقرة

وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحشوم رمضان وحج البيت من استطاع
إليه سبيلاً .

فالمعبود بحق هو الله وحده ، رب السموات ، ورب الأرض ، رب
العالمين . وكل ما عداه من الأشياء والموجودات . ومن عداه من بني الإنسان
عباده . إن كل من السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً .

لقد أحصاهم وعدم عدا (١) ربنا لا نرغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهدب
لنا من لدنك رحمة إنك أئت الوهاب . ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأنبياء وسلم
صلواته كلها .

دكتور

أبو زيد جعفر

أستاذ مساعد في التدبير

وعلوم القرآن بالسكينة